مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 01 ص.ص: 318-340

العلاقات الأدبية والثقافية بين العرب وإيران

-مُعالجة تحليلية لرؤى المفكر محمد علي آذر شب -

Literary and cultural relations between Arabs and Iran

- An analytical treatment of the visions of the thinker Muhammad Ali Azar Shab -

محمد سيف الإسلام بوفلاقة، جامعة عنابة، (الجزائر) saifalislamsaad@yahoo.fr

تاريخ إرسال المقال: 01-01-2021 تاريخ قبول المقال: 17-02-2021

الملخص:

يهدف البحث إلى عرض مجموعة من الأفكار ،والرؤى التي قدمها الأكاديمي الإيراني المعروف (محمد علي آذر شب) في مقاربته التحليلية الدقيقة للعلاقات الثقافية الإيرانية العربية ؛ والتي لم تحظ بالعناية الكافية من لدن مختلف الدارسين، والباحثين ؛ وقد حلل المؤلف في الكتاب بعض القضايا الأدبية،والثقافية، والنصوص التي تبرز العلاقة بين الأمة العربية ،والإيرانية ؛ كما تناول الأكاديمي(آذر شب) الموضوع من وجوه عديدة، ومن ميزته أنه لا يترك عنصراً من عناصر الموضوع ، إلا بعد أن يوفيه حقّه من الدراسة ، ومن هنا تأتي أهمية هذا العرض، كونه يُنبه إلى ضرورة العناية بالدراسات، والأبحاث التي أبرزت الاتصال الثقافي والأدبي بين العرب وإيران.

الكلمات المفتاحية : تواصل ؛ ثقافة ؛ عرب ؛ إيران ؛ علاقات ؛ دراسة.

Abstract: The research aims to present a set of ideas and visions presented by the well-known Iranian academic (Muhammad Ali Azar Shab) in his accurate analytical approach to Iranian-Arab cultural relations. Which did not receive sufficient care from different scholars and researchers; In the book, the author analyzes some literary and cultural issues, and texts that highlight the relationship between the Arab and Iranian nation. The academic (Azar Shab) also dealt with the topic in many ways, and its advantage is that it does not leave an element of the topic, except after fulfilling its right to study, hence the importance of this presentation, as it warns of the need to pay attention to studies and research that highlighted cultural contact between Arabs and iran.

Keywords: communication, culture, , Arabs, Iran, relations , study.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 01 ص.ص: 318-340

مقدمة:

تظل العلاقات الثقافية والأدبية العربية الإيرانية متميزة بخصوصيتها مقارنة مع جميع العلاقات الأخرى في إطار عالمنا الإسلامي، فعندما نعود إلى الماضي الذي يجمع الثقافتين العربية والإيرانية،نلفي تداخلاً واسعاً، وتلاحُماً كبيراً بين الطرفين،لدرجة يصعب علينا في كثير من الأحيان الفصل بينهما.

فقد كان بين العرب والإيرانيين منذ أقدم العصور علاقات مشتركة في إطار الجوار الجغرافي، والمصالح المشتركة،ثم جاء الإسلام ليزيل الحواجز القومية،و يعلن عن ولادة أمة ترفض كل تمايز في عنصر، أو لون، أو لغة ، أو إقليم،وتتبنى أهدافاً رسالية إنسانية سامية...فحدث التفاعل الكبير بين ثقافات المسلمين، ونشأت الحضارة الإسلامية.

والمتأمل بعمق في جذور العلاقات الثقافية الإيرانية العربية يدرك أنه لم تظهر «مجموعة بشرية اشتركت في العواطف، والعادات، والتقاليد ، والعقيدة ومنهج الحياة كالمجموعة الحضارية الإسلامية.

هذه المجموعة رغم كل ما عصف بها من أهواء الحكم، والمصالح الذاتية على مرّ التاريخ ظلّت مثل شجرة وارفة طيبة تضرب بجذورها في الأرض لتفتح مغاليق كنوز المعمورة فتفيض على الدنيا بعلوم الحساب والهندسة، والفلك، والكيمياء ،والطب، والعلوم المادية المختلفة، وترتفع إلى السماء لتقدّم للبشرية عرفانها وفلسفتها ، وأخلاقها، وحكمتها ، ومعارفها الإنسانية، ولتؤتي أكلها كل حين حتى في هذا الزمن الصعب الذي تكالبت فيه كل مصالح القوى الطاغية لاجتثاث هذه الشجرة من جذورها،وللاستهانة بأغصانها ، والاستخفاف بثمارها.

وقد شاء الله أن يشكل العرب والإيرانيون سدّة هذه المجموعة الحضارية، ولحمتها منذ العقد الأول من بزوغ فجر الحضارة الإسلامية.فقد كانت الظروف التي رافقت الفتح الإسلامي لإيران مناسبة لحدوث تفاعل بشري بين الفاتحين، وأبناء الأرض المفتوحة يقوم على أساس تبادل الأفكار، والآراء ،والتجارب، والعادات، والتقاليد بل ظهر التفاعل حتى في اللغة والآداب ؛ مما صيّر من الشعبين أمة واحدة متعاونة في إنماء الدوحة الكبيرة التي أثمرت في القرون التالية، ولا تزال حتى اليوم تتحدى كل معاول القلع العنصرية، والطائفية ،والاستعمارية والمصالح الذاتية »[1].

من هذا المنظور فالدكتور محمد علي آذرشب ؛ الأستاذ بقسم اللغة العربية بكلية الآداب، والعلوم الإنسانية في طهران،والمستشار الثقافي الإيراني بدمشق، ومؤسس ورئيس مركز الدراسات الثقافية الإيرانية العربية بطهران،يُقدم لنا من خلال هذا السفر جوانب من صور التفاعل، والتواصل الثقافي بين إيران ،والعالم العربي، ولا يقتصر الدكتور آذر شب على تقديم صور ،ودلائل على التفاعل الثقافي بين العرب والإيرانيين فحسب ، بل إنه يقدم أفكاراً ورؤى تكتسي أهمية كبيرة، و تدعونا إلى التأمل في واقع

العلاقات الثقافية بين الجانبين،وتركز على التحديات التي تواجه هذه الوشائج، وترمي إلى استشراف المستقبل، وتبحث عن حلول مناسبة للعوائق التي تواجه هذه العلاقات.

أولاً:الاتصال الثقافي: مُحاولة لتحديد المفاهيم:

ينصرف الاتصال في دلالته اللغوية إلى الربط ، والجمع ؛ كونه(الاتصال) كلمة مشتقة من الفعل(وصل) ؛ الذي يشير إلى اللقاء، والجمع،والتركيب،والبلوغ، والانتهاء إلى أمر ما ،وهو ضد القطيعة، والبعد ،والانفصال،وفي مدلولاته الاصطلاحية يكاد يقع الإجماع على أن الاتصال عملية تتسم بالتفاعل بين طرفين ، أو مجموعة من الأطراف من خلال رسالة،أو رسائل محددة ،أو أفكار،أو خبرات، أو مهارات،أو أي مضمون اتصالي آخر؛ وذلك عن طريق قنوات اتصالية ينبغي أن تنسجم مع مضامين الرسالة، بصور تُبيّن التفاعل المشترك بين شتى الأطراف[2] ، كما يذهب بعض الباحثين إلى تحديد الاتصال بأنه عملية يُقصد منها تحقيق،أو إثارة استجابة نوعية لدى مستقبل نوعي[3]،وقد سعى بعض علماء الاتصال إلى تحديد القواسم المشتركة التي تجمع كل اتصال إنساني، ومن أبرزها أن الاتصال الإنساني يعتمد على رموز محددة(كلمات–فكرة–حركات–إشارات)،وهذه الرموز قد تمّ وضعها بقصد،أو من غير قصد،وبوساطة مصدر ،أو مصادر متعددة ،وغرضها إحداث استجابة لدى المتلقي ،أو تكون ظاهرة،أو مختفية، ومن أبرز مكونات الاتصال: المرسل ،أو المصدر، والمستقبل، والرسالة[4]،ومن أبرز سمات المرسل،أو المصدر، أنه شخص،أو مجموعة من الأشخاص،أو هيئة ،أو جهاز يرغب في النهوض بعملية التأثير في الآخرين بشكل معين، من أجل مشاركته في أفكار،أو اتجاهات، أو خبرات معينة، وهو يسعى إلى القيام بوظيفتين؛ إذ يُحدد الفكرة،أو المهارة، أو غيرها، مما يرغب في توجيهه لمن يتعامل معهم، ثم يقوم بدراسة الفكرة،وجمع المعلومات المناسبة عنها، فضلاً عن تنظيمها، واختيار الأسلوب، والشكل، واللغة المناسبة،إضافة إلى القيام بشرح،وتوضيح هذه الفكرة ،أو المهارة لمن هم في حاجة إليها عن طريق اللغة،أو الوسيلة التي اختارها في زمن محدد[5]،وبالنسبة إلى مفهوم الثقافة ؛ يرى عدد كبير من المتخصصين في مجال الثقافة والحضارة أن هناك جملة من المغالطات التي تقع بين المفهومين، فهناك الكثير من الدارسين الذين يخلطون بين مفهوم الثقافة، ومفهوم الحضارة،حيث يذكر في هذا الصدد الباحث (سيد غدريس هاني) أن الحضارات هي هويات ثقافية في التقليد الأنثروبولوجي الأمريكي،وهم نادراً ما يُفرقون بين الثقافة، والحضارة،وقد اعتادوا في الترجمات ذات الأصول الأمريكية أن يترجموا الثقافة بالحضارة،والحضارة واحدة، والثقافات متعددة،ففي«عصر ثورة الاتصالات هناك حضارة واحدة،في الماضي سمعنا عن وجود حضارات،وهذا إنما يرجع إلى أزمة التواصل ومشكلة العزلة،إن الحضارة ليست هي مطلق الحضور،كما ينحو الجميع،فمالك بن نبي مثلاً وهو الرأي التقليدي السائد،

بالنسبة إليه الحضارة هي أخص من الحضور،إنها حضور أمثل وأقوى،والحضارة هي القوة،والثقافة هي أمر ملازم لكل أشكال الحضور،الثقافة هي إفراز وجودي لكل الكيانات الاجتماعية،لكن الثقافة ليست بالضرورة حضارية،فالثقافة تمثل من الحضارة مرحلة القوة،والحضارة تمثل من الثقافة مرحلة الفعل،والحضارة أخص من الثقافة،فالقوة واجبة في حق الحضارة،ممكنة في حق الثقافة،ما يعني أن كل ثقافة تملك إمكانية التحضر،ولا يجب لها التحضر حتى تصبح قادرة على إنتاج القوة»[6].

ولابد من وضع مفاهيم دقيقة لكل من الحضارة، والثقافة ؛ ذلك أن الاهتمام بالعلاقة بين الحضارات تمثل تجسيداً واضحاً لبروز الاهتمام، أو تجدده ،وانبعاثه، وإحيائه بالبعد الثقافي الحضاري،وذلك باعتباره مجالاً تتجسد على صعيده صراعات جديدة للقوى،ويتم على صعيده اختبار توازنات القوى.

إن مصطلح المثقف يحمل جملة من الدلالات ،وبالإمكان تقديم مفاهيم جمة، تندرج في إطاره،فبمفهومه الواسع:هو الشخص المستوعب، والمدرك لثقافة مجتمعه، وله مقدرة على تحليلها، وتفكيك بُناها، وله قدرة على تعميق إيجابياتها، وهو أكثر الناس صلة بالمعرفة، وإذا أردنا تقديم مفهوم محدد: فهو ذلك الشخص المشتغل بالثقافة،على أساس أنها نشاط من النشاطات الإبداعية والفنية، كما أنه يمارس أعمالاً ذهنية تلعب دوراً في ترسيخ الوقائع القائمة.

وعندما نتبصر في بعض المفاهيم التي وضعها طائفة من المفكرين،فإننا نخرج برؤى متباينة، فالمثقف كما رآه إدوارد سعيد:« هو ذلك الشخص الموهوب، والذي يملك المقدرة الشخصية على تمثيل، وتجسيد هموم شعبه، وتوصيل رسالته، ورؤيته، وموقفه، وأفكاره، وآرائه للناس، ومن أجل الناس، مع ما يصاحب هذا الدور من محاذير».

وفي نظر أنطونيو غرامشي:«كل الناس يمتلكون الثقافة ،لكن ليس لهم كلهم مقدرة على تأدية وظيفة المثقفين في المجتمع»،وقد انصرف غرامشي إلى مفهوم المثقف العضوي الذي يؤدي وظيفة محددة في المجتمع،كما أنه منخرط في خدمة مصالح طبقة اجتماعية،أو ثقافية،أو اقتصادية، وغيرها من شتى المجالات.

وأما جوليان بيندا فقد تمثل أهل الثقافة على أنهم«عصبة صغيرة من الملوك الفلاسفة الذين يتحلون بموهبة استثنائية، وبحسٍ أخلاقي فذ، ويشكلون ضمير البشرية،فهم من أمثال: يسوع المسيح، وسقراط، وسبينوزا، وفولتير، ونيتشه، وارنست رينان، كما أنهم يُعرِضون أنفسهم لمخاطر النبذ، والملاحقة، والمحاكمة، وكما رأى فهم فئة قليلة».

ويذهب جان بول سارتر إلى أن المثقف«ذلك الكائن الشاهد على عصره، والمتمثل لضمير الجماعة، وهو الذي يتدخل فيما لا يعنيه،وأشار إلى أن المثقفين ينقسمون إلى قسمين: المثقف الحقيقي، والمثقف المزيف،فالحقيقي هو من يقول(لا)، والمزيف هو الذي يقول(لا ولكن)».

وبتأملنا في فكرنا العربي المعاصر، يمكن أن نستشف أن الرؤى الفكرية العميقة لشخصية المثقف، بدأت تتبلور، وتظهر بشكل جلي منذ عقد التسعينيات،حيث برز عدد من المفكرين حاولوا التعمق في ماهية المثقف، ورصد شتى دلالاته، وتتبع أدواره،كما سعوا بجدية إلى التأصيل لها، ومن أهم المفكرين العرب الذين تعمقوا في هذا الميدان، نذكر: الدكتور محمد عابد الجابري، في كتابه:« المثقفون في الحضارة العربية»،وإدوارد سعيد–الذي أوردنا تعريفه سلفاً–في كتابه المتميز«صور المثقف»، وعلي حرب في كتاب:«أوهام النخبة»، وعلي أومليل في دراسته:«السلطة السياسية والسلطة الثقافية»،وسواهم من كبار المفكرين المعاصرين،أمثال:عبد الإله بلقزيز، ومحمد أركون، وجورج طرابيشي، وفهمي جذعان...

فالثقافة من « الثَّقْفِ »، الذي له عشرة معانٍ في لغة العرب، حسبما هو مدّون في القواميس والمعاجم الموثوق بها عند علماء اللغة[7] ، وسنورد أهم هذه المعاني.

المعنى الأول : تسوية الشيء، وتقويم اعوجاجه، تقول : ثقفتَ الرُّمح، أو القوس أو أي شيء معوج، إذا قوّمتَه، وسويته من اعوجاجه، فيغدو مثقّفًا مُقوّمًا، وعلى هذا الأساس استعيرت لفظة « مثقف » إلى كُلّ ما هو مستقيمٌ صَلْبٌ[8]...

المعنى الثاني : الحِذْقُ والمهارة في إتقان الشيء، قال ابن منظور : « ثقف الشيء ثقفًا، وثقافًا، وثقوفه، حذقه، ورجلٌ ثَقْفٌ، وثِقِفٌ، وثَقَفٌ، وثَقِفَ الرّجلُ ثقافة، أي : صار حاذقا فطنا، فهو ثَقِفٌ، وثُقُفٌ، مثل : حَذِرَ، وحَذُر... »[9]. وقد ورد هذا المعنى نفسه في بعض عبارات المتقدّمين، مثل : عبارة أبي حيان التوحيدي في « المقابسات »[10]، وعبارة ابن خلدون في « المقدمة »[11]...

المعنى الثالث : إنَّ الثقافة في أدنى مستوياتها هي مجموع الاستجابات والمواقف التي يواجه بها شعب من الشعوب – بحسب عبقريته – ضرورات وجوده الطبيعي من مأكل وملبس وتناسل، أمَّا على المستوى الأرفع فإنَّ للثقافة أوجهًا ثلاثة هي :

–تنمية الفكر وترقية الحس النقدي.

–تكوين الحس الجمالي وإرهاف الذوق.

–الاستمساك بالقيم وغرس الحس الأخلاقي[12].

أما الحضارة : – عند اللغويين – « خلاف البداوة »، وهي عند ابن خلدون : « تفنُّن في التّرف وإحكام الصنائع ». أمَّا في نظر الدكتور محمد بن عبد الكريم، فهي : « ظاهرة اجتماعية، تتبلور في نظم محكمة، وآثار ماثلة ». فقولنا : « ظاهرة اجتماعية »، احترازا من الظاهرة الفردية التي مبعثها الثقافة. ونعني بـ « النظم المحكمة » كل ما يقتضيه النظام والإحكام في تسيير شؤون الإنسان المتحضر : مثل : النظم السياسية، والاقتصادية، والإدارية والقضائية، والحربية، والثقافية، والزراعية، والتجارية، والأسرية، وهلمَّ جرًّا... ونعني بـ « الآثار الماثلة » فن العمارة بجميع أنواعها : مثل : تخطيط المُدن، وتمصير الأمصار، وتشييد البنيان، ثم النحت، والرسم، والتصوير، والزخرفة، وجميع الفنون الجميلة[13].

وهناك فرق بين « الثقافة » وبين « الحضارة » من عدة وجوه.

أولاً : إذا كان مفهوم الثقافة ينزع إلى الخصوصية، فإنَّ الحضارة تنزع إلى العمومية، فالثقافة هي الحضارة الخاصة بأمة من الأمم، لا يشاركها في شأنها أحدٌ، تحمل صيغة هذه الأمة، وتتّسم بسماتها، ووراء كل حضارة دينٌ، وقد تصبُّ عدة ثقافات في نهر حضارة واحدة. فالثقافة العربية التي ننتمي إليها هي في أدنى مستوياتها مجموع تقاليدنا وعاداتنا، أمَّا على مستواها الأعلى فهي النهج الذي نهجه الغزالي في الجانب الروحي، وابن رشد في الجانب الفكري، وابن حزم في الجانب الأخلاقي، وابن خلدون في الجانب الاجتماعي، ونشكل – نحن العرب – بثقافتنا مع ثقافات أخرى – الفارسية والتركية – نشكل الحضارة الإسلامية التي ساهمنا جميعا في إنشائها وإثرائها[14].

ثانياً : أنَّ الثقافة تصور وإرادة، وأنَّ الحضارة أثر ونتيجة لهما.

ثالثاً : أنَّ الثقافة وصف عام للفرد والأمة، وأنَّ الحضارة وصف خاص بالأمة، أي : مثلها مثل « العلم ». يقال : « حضارة الأمة الفلانية »، ولا يقال : « حضارة الشخص الفلاني »، بخلاف « الثقافة »، فتصدق على الشخص والأمة.

رابعاً : أنَّ الحضارة تتجسم في النظم السياسية، وفي العلوم، والصنائع، والاختراعات على وجه العموم، وأنَّ الثقافة تتمثل في اللغات، والآداب، والتواريخ، والفلسفات، وجميع العلوم الإنسانية، أي : إنَّ الثقافة تقدّمٌ من الوجهة الخُلُقية والفكرية، والحضارة تقدّمٌ من الوجهة الاجتماعية على وجه العموم.

خامساً : كل أمّة مثقفة يصدق عليها أن تكون متحضرة، وليس العكس،لأن هناك الكثير من الآثار الحضارية القديمة التي مازالت قائمة ومرئية حتى الآن، بَيْدَ أنّ إيجادها لم يكن بدافع ثقافي : مثل أهرام مصر، ومختلف الأسلحة المحفوظة في المتاحف الدولية، فتلك شُيّدت بدافع وهمي – على أحد الأقوال

في سبب بنائها[15]– وهذه صُنعت من أجل الدفاع عن النفس تارة، وسفك الدماء بها تارة أخرى. وما قيل في ذلك يقال في القنابل الذرية والأسلحة الفتاكة، المصنوعة في العصر الحاضر، فإنَّ صنعها لم يكن بدافع ثقافي، وإنَّما كان بدافع الترهيب، وحُبّ التسلط على البشرية، وسفك دمائهم، وهذا منافٍ للثقافة، التي تهدِفُ إلى تهذيب الأخلاق، وتقويم السلوك، وحب الخير، وإصلاح المجتمعات. وعلى هذا الاعتبار فالثقافة أعلى من الحضارة، وأرقى منها في سلم الحياة. وهي، على وجه العموم، روحية في الجوهر... أمَّا الحضارة فمادية في جوهرها ومحسوسة، والثقافة سابقة على الحضارة في الوجود... وليس في الإمكان ضبط الحد الفاصل بين الثقافة والحضارة بوجه دقيق[16].

ويرى بعض الدارسين أن مفهوم الحضارة لم يلق إجماعاً على دلالته بين مختلف الحضارات الإنسانية التي عرفها التاريخ،على الرغم من اشتراك هذه الحضارات في الكثير من القيم الإنسانية التي تشكل جوهرها،فمن يرغب في المضي في مسار حوار الحضارات عليه أن يتفق على حدود دنيا لمفهوم(الحضارات الإنسانية)،ولتصنيفاتها التي تتفاوت نظراً لاختلاف المعايير، وهناك«أمر آخر،وهو أننا ننسب الحضارات الإنسانية في محاولتنا تصنيفها إلى القارة حيناً(فنقول الحضارة الغربية)،وإلى اللغة أو الأمة حيناً ثالثاً(فنقول الحضارة العربية،أو الحضارة الصينية،أو الحضارة اليابانية)،وإلى العقيدة حيناً رابعاً(فنقول الحضارة الإسلامية)،وإلى الإقليم أو النهر أو الوادي خامساً(فنقول حضارة بلاد الرافدين)وإلى العصر سادساً(فنقول الحضارات القديمة،أو الحضارة الحديثة)،وإلى غير ذلك مما يقع المرء عليه في قراءاته لتاريخ الحضارات الإنسانية،ولكننا نادراً ما نسأل أنفسنا هل ثمة حضارة صرف نقية لا تشوبها شائبة من حضارة أو حضارات أخرى؟ونمضي أحياناً في نزعة التمركز حول الذات فنتحدث عن(عبقرية الحضارة)التي نتماهى معها،وننتسب إليها،أو نرغب في الانتساب إليها»[17].

ومن بين أشكال الاتصال الثقافي العلاقات الأدبية بين الشعوب؛فالعلاقات الأدبية هي باختصار مجموع ما يستقبله شعب من أدب شعب آخر ،عبر الترجمة،والتوسيط النقدي، وتعليم اللغة الأجنبية وتعلمها؛ فهي مجموع عمليات التبادل الأدبي التي تتمّ بين شعبين،و في عصرنا الراهن ما فتئت دائرة الاهتمام بالاتصال الثقافي،والحوار بين الثقافات تتسع ، وتتصاعد يوماً بعد يوم،حتى أضحى هذا الموضوع في الحقبة التاريخية الحالية هاجساً إنسانياً مُشتركاً، ومطلباً عالمياً مُلحاً،لا يُمكن الحياد عن تداوله، وتناوله، والانخراط فيه، ومناقشة قضاياه ،وأبعاده،«فقد تصدر سلم قضايا الألفية الثالثة متجاوزاً كل الحدود الجغرافية ،و الفوارق المذهبية، والاختلافات العقائدية ، والعرقية،وأدرج ضمن أولويات المشاريع الأممية،فقد أيقن الجميع بأن لامناص للبشرية من صراعاتها التاريخية الدامية بغير الانفتاح على الآخر والدخول معه في حوار جاد وبناء من أجل المصلحة المشتركة بعيداً عن كل أشكال التوحد والحسابات

الضيقة، ولا غرو أن إعلان الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو تحديداً أن تكون السنة الأولى من الألفية الثالثة سنة حوار الثقافات قد قدم الدليل الواضح على أهمية القضية، وحساسيتها ،وأولويتها ، في أجندة اهتمامات المجتمع الدولي، إن فكرة الحوار بين الثقافات لم تبن من فراغ ولم تكن أبداً–ولن تكون– ضرباً من الاعتباط الفكري والإغراءات الانفعالية،وإنما هي نتيجة حتمية ومباشرة لجملة من العوامل الموضوعية التي اعتملت فيها »[18].

وهذا ما يُلقي على الباحثين والكتّاب مسؤولية الكشف عن العوامل التي جمعت بين الشعوب، ووحدت أهدافهم، ورؤاهم، و يدفعهم إلى التنقيب عن الأسس ،والمرتكزات التي أفرزت قاعدة صلبة لحوار الحضارات، والثقافات عبر مراحل التاريخ .

إن تسليط الضوء على قضايا الاتصال الثقافي، والعلاقات بين الثقافات يكتسي طابعاً حضارياً،و يتصل بمسألة الحوار الحضاري، والثقافي بين شتى الأمم ،والأعراق، له ما يبرره، فالحوار بين الثقافات كان من المواضيع المحترمة في المجتمع الإسلامي، الذي لم يعرف التعصب الديني، إلا في حالات استثنائية قليلة، وشاذة، وتزداد أهمية هذا الموضوع خاصة عندما نعلم بأن العالم المعاصر يسعى إلى تأسيس نظام جديد،كما أن الإسلام والمسلمين يتعرضون لحملات شعواء ترمي إلى تشويه صورتهم، وتقديم نظرة خاطئة عن ممارساتهم، بالإضافة إلى رواج بعض النظريات التي تسعى إلى التنكر لهذا العطاء الحضاري الإنساني الفريد من نوعه، فثقافتنا الإسلامية في العصر الراهن تقف أمام مجموعة من التحديات الكبيرة من أهمها:الحفاظ على الهوية في الشكل والمضمون،والتصدي لكل ما هو خطير عليها،ومحاورة الآخر على أسس صلبة،وسليمة ووفقاً لمنظور يبنى بين الطرفين على الموضوعية والإنصاف،ويبتعد عن التجني والإجحاف[19].

ولا ريب في أن الحفاظ على التنوع يعد سر الحوار، والاتصال الثقافي ،وديمومته في مختلف الأفكار والرؤى،ذلك أن الحوار،والاتصال الثقافي في أصل وجوده يقوم على التنوع،إذ من غير المستساغ عقلاً تحاور المتفقين،لهذا كان قوام العملية الإقرار العملي ،والنظري بالاختلاف كظاهرة إنسانية يشهد بوجودها الواقع المعاش،من هذا المنطلق عدّ من العبث الدعوة إلى الحوار في كنف الأحادية الفكرية التي يراد فرضها على المستضعفين...،ويهدف الحوار الثقافي إلى تحقيق الفهم المتبادل، وذلك من خلال قراءة الآخر عن طريق مصادره،وبذلك نقطع الطريق على الوساطة في التبليغ،ونمنع التوظيف الإيديولوجي للأفكار من قبل المعاندين،كما يفترض أن تكون المقارنة بين القضايا المتجانسة،فلا يجوز موضوعياً أن نقارن أصلاً في مجموعة حضارية بفرع عند مجموعة أخرى،ذلك أن الموضوعية تفرض أن يقابل الأصل بالأصل والفرع بالفرع،وأن تكون القضايا المتحاور حولها متجانسة من حيث الطبيعة،فلا

يقارن أمر نظري بآخر عملي أو العكس [20] ،وتتجلى أهمية الحوار من خلال الأهداف التي يرمي إليها،ومن بينها أن«يصبح الحوار هدفاً دائماً بين أفراد الإنسانية،كأنه مسار الحركة الثقافية للبشر،وطريقة ذلك:

–التبادل الثقافي الحر بين جميع الأطراف.

–تبادل الزيارة بين المثقفين وعرض أفكارهم كما هي في واقع الأمر.

–تشجيع العمل الثقافي المشترك بين جميع المتحاورين.

–تأليف الكتب بلسان كل أطراف الحوار.

–السعي المتبادل لتصحيح صورة الآخر في بيئة كل طرف.

ويستثمر الاتصال الثقافي الهادف في التعاون الاجتماعي الفاعل،إذ لا يمكن موضوعياً التأسيس للحوار الثقافي من أجل الحوار لأنه هدر للطاقات،فالحوار يهدف في أصل وضعه إلى تغيير الصور المشوهة عن الآخر في فكرك،بحيث نؤسس للفهم الموضوعي للآخر،وبذلك نحرر مساحة إضافية في عقول وقلوب المتحاورين للجهة الأخرى في العملية،ومن خلال هذا المسعى نوطئ نفوس أتباع كل فكرة لقبول رؤى الآخر،إن كانت تحمل عناصر البقاء والديمومة والموضوعية بما تتضمنه من عناصر إنسانية في مشروعها الاجتماعي والحضاري بصفة عامة،وتتجلى إنسانية المسعى فيما يأتي:

–تبادل الخبرات في الميادين الاجتماعية مع مراعاة الخصوصية الاجتماعية لكل مجموعة حضارية.

–إقصاء النظرة الاستعلائية التي يريد بعض الساسة والمفكرين الملحقين بهم تجسيدها في الواقع الاجتماعي الراهن.

–التمكين لفكرة التنوع الاجتماعي في المجتمعات البشرية،فالاختلاف الحاصل على طبيعة الأشياء ليس أمراً غريباً عنها» [21].

وتتمثل الوظيفة الثقافية للحوار في تحقيق جملة من الأهداف التي تأخذ مجموعة من الدلالات والأبعاد الحضارية،من بينها:

1–التعامل مع المعلومات عن طريق تجسيد ما هو صحيح منها،أو تصحيح ما هو خاطئ منها،أو تحليلها واستخراج حقائق منها.

2–تبادل الأفكار والرؤى،ووجهات النظر بين المتحاورين، كي يعرف كل محاور وجهة نظر الآخر، إما أن يتوافق مع أفكاره،أو يخالفه الرأي،فيطرح المحاور رأياً ،ويسمع المحاور الآخر هذا الرأي.

3–تزويد المحاور بمهارات كلامية، و معرفية،وفكرية،وجعله يحصل على خبرات من المحاور الآخر، الذي يملك خبرات ومهارات لا يملكها المحاور الأول،فالحوار ليس ملكة عقلية موروثة،وإنما هو قدرات تكتسب تدريجياً لتصبح فيما بعد مهارات رصينة قائمة على خبرات متراكمة.

4–الكشف عن الحق والحقيقة:فمن خلال الحوار نعرف طبيعة الموقف،وأين توجد الحقيقة،و ومن يمتلكها.

5–تدقيق مدى صواب أفكارنا:فالحوار فرصة من فرص الحياة لمراجعة الأفكار التي نعتنقها، ومدى فاعليتها وقدرتها على الثبات تجاه الأفكار النقيضة،فمن خلال الحوار نختبر حقيقة أفكارنا، وهل ما زالت قوية، وصائبة، أم تحتاج إلى بعض التعديل، أو التطوير، أو التخلي عنها، إذا أصبحت غير ملائمة، أو أثبتت الكشوف ضعفها أو خطأها.فالحوار مدرسة للمرونة العقلية والاجتماعية، فيما أن الحياة دائمة التطور، ودائمة التغيير...

6–اختيار ذاتيتنا الإنسانية،فالحوار تمرين لمعرفة طبيعة شخصيتنا، من حيث الأخلاق، وطريقة التفكير، فمن خلال أسلوب حوارنا نتعرف على مدى هدوء شخصيتنا،وعلى مدى صبرنا، والتزامنا بالمعايير الأخلاقية للتعامل الاجتماعي.

7–إيجاد قواعد للتفاهم بين البشر، إذ لولا الحوار لساد العنف، والعدوان في العلاقات الاجتماعية،فهو الذي يوطد الصلات، والمصالح الاجتماعية،كما أنه وسيلة للمحبة بين بني البشر،فهو وسيلة لنشر ثقافة السلام،وثقافة التسامح،و مواجهة التطرف، والتعصب، والغلو، والجهل.

8– نشر الوعي بين البشر في جميع المجالات،كما أن الحوار وسيلة للتقدم العلمي، والثقافي، والروحي والأخلاقي... [22]،و تتجلى أهمية الاتصال بين الثقافات والأديان، من حيث إنه، هو المنجاة من الانهيار التام، والانهزام الكامل أمام قوة الهيمنة، والجبروت التي تتمسح بمسوح النظام العالمي الجديد المزعوم ؛ فالحوار بين الثقافات والأديان يسمح بالمحافظة على القدر المشترك من الإحساس الفطري،ويجعلنا نحس بضرورة الدفاع عن الذات، وحماية المكتسبات الإنسانية،وتجنيب العالم الوقوع في مزيد من المحن والأرزاء،وبما أننا نتحدث عن التواصل الثقافي،فقد اهتمت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة،منذ وقت مبكر،بقضايا الحوار بين الثقافات،وكان لها دورها المميز بحكم اختصاصها، ورسالتها في بلورة مفهوم جديد،متكامل ومتوازن،ومتماسك ومنسجم للحوار في مستوياته الثلاثة:

–الحوار بين الحضارات.

–الحوار بين الثقافات.

–الحوار بين الأديان.

واعتماداً على منظور الدكتور (عبد العزيز بن عثمان التويجري)،فقد قامت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بتأصيل علمي لمفهوم الحوار،من خلال منهج تاريخي استقرائي،قادها إلى نتيجة مفادها أن مفهوم الحوار في الفكر السياسي والثقافي المعاصر،من المفاهيم الجديدة حديثة العهد بالتداول،فليس الحوار من ألفاظ القانون الدولي،إذ لا يوجد له ذكر أصلاً في ميثاق الأمم المتحدة،ولا في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان،ولا في العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية،ولا في العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية،و لا في إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي،وتأسيساً على ذلك،فإن الحوار مفهوم سياسي إيديولوجي ثقافي حضاري،وليس مفهوماً قانونياً.

ويكتسب الحوار في تراثنا الثقافي والحضاري معنى عميقاً يدل على قيم ومبادئ هي جزء أساس في الثقافة والحضارة الإسلاميتين،فالحوار قيمة من قيم الحضارة الإسلامية،وهو موقف فكري وحالة وجدانية،وهو تعبير عن أبرز سمات الشخصية الإسلامية السوية،وفي رؤية الإسيسكو،يستند الحوار إلى أسس ثابتة،وضوابط محكمة،ويقوم على منطلقات ثلاثة:

–الاحترام المتبادل.

–الإنصاف والعدل.

–نبذ التعصب والكراهية.

وانطلاقاً من رؤية الإيسيسكو إلى الحوار،واستناداً إلى مفهومه الحضاري ،فإن الحوار الذي نسعى إليه ونحرص على المشاركة فيه لابد أن يراعي ما يلي:

أولاً:ربط أهداف الحوار بالمصالح العليا للأمة الإسلامية،بحيث لا يقع أي تعارض بين الأهداف المرسومة لأي حوار بين الحضارات والثقافات يشارك فيه الجانب الإسلامي،وبين القضايا الرئيسة التي تجتمع حولها إرادة الأمة الإسلامية،والتي تعبر عنها قرارات جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي،سواء تلك التي تتخذ على مستوى القمة،أو على المستوى الوزاري.

ثانياً:الاتجاه بالحوار نحو الجانب الإنساني،فلا يبقى دائراً حول القضايا الفكرية و العقائدية التي لا تنفع طرفاً من الأطراف،ويدخل ضمن ذلك تحديد الموقف الإيماني الخالص من حقوق الإنسان،ومحاربة الظلم والعدوان والاضطهاد والإفساد بكل أشكاله،بحيث يقع الحرص دائماً على إصدار بيانات مشتركة في أعقاب كل جولة للحوار تحدد مواقف أهل الإيمان مما يجري في العالم من انتهاكات لحقوق الإنسان في كل مكان،ومما يقوم به الظالمون والمعتدون والمفسدون في الأرض من بغي ومنكر،من وجهة نظر الحق والعدل والقيم الدينية المشتركة،وليس فقط من وجهة النظر السياسية والقانونية الوضعية ومصالح الأقوياء وذوي النفوذ في العالم.

ثالثاً: التنسيق بين أطراف الجانب الإسلامي في كل ما يتعلق بالحوار بين الحضارات والثقافات،بحيث تقوم الجهة الإسلامية الرسمية أو الشعبية التي تدخل في حوار على هذا المستوى،بإبلاغ كل الجهات،أو أهمها وأكبرها وأوسعها نشاطاً وحضوراً في ساحة العمل الإسلامي العلمي والفكري والثقافي،بموضوعات الحوار ،وبموعده،وبالأهداف المرسومة له،وبالجهة التي تنظمه،حتى يمكن الانضمام إليه والمشاركة فيه لمن أراد وتوفرت له الأسباب، فإذا سار الحوار بين الحضارات في هذه الاتجاهات[23]،أمكن الوصول إلى نتائج إيجابية تخدم في المقام الأول المصالح العليا للأمة الإسلامية وقضاياها،وتعزز الجهود المبذولة على مستويات كثيرة للدفاع عن هذه المصالح ونصرة هذه القضايا.

ثانياً:عرض مضامين الكتاب(العلاقات الثقافية الإيرانية العربية):

لا ريب في أن الهدف الأسمى ،والطموح الأكبر الذي يرمي إليه المؤلف من خلال هذا الكتاب هو توطيد العلاقات الثقافية العربية الإيرانية، وخلق تفاعل ثقافي عميق بين العالم العربي وإيران وفقاً لمتطلبات العصر وتحدياته،حيث أشار إلى ذلك بقوله في مقدمة الكتاب« هذه مقالات متفرقة يجمعها طموح كبير..الطموح إلى تحقيق تواصل إيراني عربي في جميع حقول المعرفة والأدب والفن والعلم، وقد يبدو أن ما نطمح إليه ليس سهل المنال،لأن كل مستلزمات هذا التواصل موجودة على أشدّها. فثم التاريخ المشترك ،والتراث المشترك ،والنفسية المشتركة ،والعقيدة المشتركة ، والمصالح المشتركة،والمصير المشترك... ومما لا حدّ له من المشتركات. ولكن مع كل ذلك فدون ما نصبو إليه عوامل داخلية، وخارجية ، تراكمت لخلق عزلة نفسية، وسياسية وفكرية... أخفقت في بعض الأحيان ، ونجحت في كثير من الأحيان.

تجددت الآمال في السنوات الأخيرة بعودة مباركة إلى وحدتنا الحضارية في ظل ظروف التحولات الدولية والداخلية، وفي ظل مشاريع الهيمنة العالمية التي تسحق الضعفاء دون هوادة ودون رحمة،،،

إن عملية النهوض التي تشكل أكبر التحديات لا يمكن أن تتحقق إلا ضمن مشروع حضاري موحّد مستمد من تراث الأمة، ومستوعب للتجارب البشرية. ومثل هذا المشروع هو وحده القادر على تفجير الطاقات وتحريك المسيرة نحو تحقيق أهدافها المنشودة.

ويشكل العرب والإيرانيون الجناحين اللازمين لعملية التحليق والسموّ،ذلك ما أثبتته وقائع تاريخ الحضارة الإسلامية، وما تؤيده الدراسات الاستراتيجية التي يضعها المفكرون الغربيون أمام قادة الهيمنة العالمية تحذيراً وتخويفاً.

كل تقارب إيراني عربي في إطار إحياء المشروع الحضاري الإسلامي يبعث موجة من الإحساس بالعزّة والكرامة، ويحقّق هدفاً كبيراً من الأهداف المشتركة، ويفتح أفقاً جديداً من آفاق المستقبل المشرق لهذه الأمة. وكل جفوة بين الإيرانيين والعرب تتحول إلى ثغرة ينفذ منها أعداء الشعبين لاستنزاف الطاقات وشلّ المعنويات، وتمزيق الصفوف، وإحلال حالة الذلّ والهزيمة والإحباط»[24].

ومن بين الباحثين العرب الذين عبّروا بدقة عن حقيقة العلاقات الراسخة والقوية بين العرب،وإيران؛ الباحث والمؤرخ التونسي المعروف(عثمان الكعاك) ؛ فقد عبّر عن عمق،ورسوخ هذه العلاقات في كتابه الموسوم ب: «العلاقات بين تونس وإيران عبر التاريخ» ،فنلفيه،يقول: «إنما هذا الكتيب هو وضع للخطوط الأولى العامة بحروف كبرى عريضة لهذه العلاقات السحيقة عمقاً في التاريخ، والممتدة إلى الآن، والمستمرة إلى ما بعد يوم الناس هذا، والتي هي سلسلة من الحلقات المتماسكة المتتابعة بدون حلقة مفقودة من ألفها إلى يائها.

وبالحقيقة –وأحببنا أم كرهنا– فإن تاريخنا مشترك في أعظم أجزائه،وجانب طيب من تاريخ إيران لا يفسره إلا تاريخ تونس،وأنا أعتقد أن الكثيرين من إخواننا الإيرانيين لا يتصورون أن لحضارتهم امتداداً بتونس منذ أقدم العصور، فهم لا يعلمون أن نسابي البربر القدامى جعلوا أصولهم في الفرس،وأن الطربوش المغربي الذي عم ثلاث قارات أصله من شاش،وازدهر بتونس، وأن إدارة أو وزارة عامة في كامل الأقذار العربية تحمل اسماً فارسياً على وجه الدهر،وهي البريد، وأن نظام هذا البريد يحمل ألفاظاً فارسية أخرى،مثل: الفرانق، وأن أكبر حزب تونسي يعتمد على لفظ إيراني،وهو الدستور،وأن عناوين كل الحكومات التي لها نظام قانوني هي حكومات دستورية، وان نظم الدول هي الدساتير،وأن نظام الثغور البحرية يعتمد على ديوان البحر الذي عم العالم في القرون الوسطى...وكذلك قد يعلم التونسيون ،وقد لا يعلمون أن كثيراً من مؤسساتهم هي ذات أصل إيراني سواء في الإدارة،أو العسكرية، أو المعمار، أو التجارة،أو الفلاحة، أو الصناعات التقليدية فهي أيضاً من أصل إيراني...»-[25].

1–موقع العلاقات العربية الإيرانية في إطار العالم الإسلامي

عن موقع العلاقات العربية الإيرانية في إطار عالمنا الإسلامي يُقدم لنا الدكتور محمد علي آذرشب جملة من الأفكار والرؤى المتصلة بخصوصية العلاقة بين إيران والعالم العربي، حيث إن العرب والإيرانيين يمثلان لحمة واحدة في صرح الحضارة الإسلامية، ويقفان على أرضية صلبة قد لا تكون متوفرة لأي لقاء بين طرفين في المنظومة الإسلامية، وربما في الأسرة الدولية أجمع،وعلى الرغم من وجود بعض الحساسيات المفتعلة على الصعيدين القومي والطائفي بين إيران والعرب،بيد أن ما يراه المؤلف هو أن خصوصية هذه العلاقة بقيت متواصلة، وجسور التواصل والتلاحم ظلت ثابتة وراسخة، ولم تنقطع،

ويُدلل على ذلك بأن إيران تحتلُ مكان الصدارة في تبني القضايا العربية، وتتبدى خصوصية هذه العلاقة في أن كل جانب يمتلك رصيداً ضخماً في تشييد جسور اللقاء مع باقي أقطار المنظومة الإسلامية، وذلك من خلال الاشتراك اللغوي والثقافي والتاريخي، والحوار والمؤسسات التعليمية، ومراكز البحث العلمي،بالإضافة إلى القنوات الرسمية المحكومة بالمصالح السياسية، والاقتصادية، والأمنية.

وبإلقاء نظرة على العصور التليدة، وبالتعمق في العلاقات العربية الإيرانية بصورة عامة ،فإن ما نستشفه هو أن«اللقاء العربي الإسلامي سجل على مرّ العصور أروع صور تجاوز الحساسية القومية، وخلق جواً رائعاً من التفاهم بين القوميات المختلفة في إطار حضاري مرموق.

العرب المهاجرون إلى إيران في العصور الإسلامية المختلفة تعلموا الفارسية ونشأ أبناؤهم على هذه اللغة، والعلماء الإيرانيون على مرّ العصور اقتصروا غالباً على تدوين علومهم على اللغة العربية، والإيرانيون أنفسهم حولوا لغة ديوان الخراج الإسلامي من الفارسية إلى العربية، وامتزجت اللغتان ليصبح هذا المزيج لغة المسلمين في شرق آسيا وآسيا الوسطى، وليكون علماء وأدباء هذه الأصقاع،بل عامتهم،على معرفة باللغتين العربية والفارسية، ومن الصور التاريخية الرائعة في اللقاء الإسلامي بين العرب والإيرانيين أن العرب دافعوا عن الإيرانيين تجاه ما أنزله بعض الولاة العرب المتعصبين من ظلم وتمييز عنصري، وقضى الإيرانيون أنفسهم على بعض التحركات القومية الإيرانية المتعصبة التي ظهرت في فترات تاريخية، ولا يزال التوجه الإسلامي في إيران يقف حتى اليوم بوجه كل طعن بالعرب وبالفتح العربي الإسلامي لإيران»[26].

وبخصوص التجزئة الطائفية فالمؤلف يؤكد في رؤيته لهذه القضية على ضرورة أن يتخذ الحوار الإيراني العربي من مسألة التفاهم المذهبي محوراً من محاوره، ويضرب أمثلة على تجارب ناجحة بين العرب والإيرانيين في هذا المجال، من أهمها:«دار التقريب بين المذاهب الإسلامية»، والتي تأسست في القاهرة خلال الأعوام(1950–1952م)، وهناك محاولات لمواصلة هذه التجربة عبر«المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية» بطهران. وكذلك فلا بد من تواصل الحوار الفكري العربي الإيراني من خلال المثقفين والجامعيين،مما يُسهم في تجاوز سلبيات التمذهب في عالمنا الإسلامي.

وفي ختام مبحثه عن موقع العلاقات العربية الإيرانية في إطار العالم الإسلامي،توصل الدكتور آذرشب إلى مجموعة من النتائج الهامة،حيث أشار إلى أن:

«العالم الإسلامي على الرغم من كل عوامل التجزئة الماثلة فيه يشكل وحدة ثقافية حضارية ذات معالم وخصائص واضحة، وذات موقف يكاد يكون موحداً في المؤثرات الخارجية والداخلية.

–بسبب هذه الوحدة الحضارية نرى وحدة في الموقف العالمي تجاه المسلمين،كما نرى العالم الإسلامي مستهدفاً بأجمعه في ظل النظام الدولي الجديد.

–لا يمكن للعالم الإسلامي أن يأخذ مكانته الطبيعية على الساحة الدولية إلا إذا عمق هويته وأزال الحواجز التي تحول دون إثبات شخصيته وإسماع كلمته الموحدة.

– العرب والإيرانيون يمثلون بسبب جذورهم الحضارية، وموقعهم من الصحوة الإسلامية واسطة العقد في المنظومة الإسلامية،كما يحتلون نقطة الوسط في مرمى الهجوم الحضاري الغربي.

–الحوار الإيراني العربي قادر–إن كان منطلقاً من إرادة حرة وعزم رسالي–على أن ينهض بدور كبير في تحقيق طموح الأمة الإسلامية إلى حياة حرة كريمة مستقلة واستعادة دورها على الساحة العالمية، وإلى المساهمة الجادة في مسيرة الحضارة البشرية»[27].

2–العلاقات الثقافية بين إيران والعرب:الحاضر وآفاق المستقبل

يرى الدكتور محمد علي آذرشب أنه لابد من تحديد مفهوم للثقافة يُتفقُ عليه،فالمشكلة تكمن في عدم تحديد هذا المفهوم،فقد تُفهمُ الثقافة على أساس أنها مواكبة لأفكار العصر،وقد تُحدد على أساس أنها العادات والتقاليد الموروثة، غير أن نظرة المؤلف تختلف عن هذين المفهومين، والتي من خلالها يقدم لنا حاضر و آفاق العلاقات الثقافية بين العرب و إيران،حيث إنه يرى الثقافة بمثابة مشروع شامل لتحريك الجماعة البشرية نحو الإبداع الحضاري في جميع المجالات،أي أن الثقافة هي ذلك المزيج الفكري، و الروحي، والعاطفي، والنفسي،الذي يواجه سبل وحركة الجماعات البشرية نحو أهداف معينة، ومن هذا المنطلق يمكن القول إن « السمو الثقافي يعني تعبئة طاقات الأمة ودفعها نحو تحقيق أهدافها الإنسانية في جميع مجالات الحياة، وأن الانحدار الثقافي يعني هبوط حركة المجتمع وضياع الهدف، والثقافة التي سادت المجتمعات العربية والإيرانية في قرون متوالية منذ القرن الهجري الأول حتى اليوم كانت وراء توحيد الأمة، ووراء حركة الأمة نحو تثبيت الهوية وإثبات الوجود على الساحة البشرية، وحركة التاريخ تمر في الواقع عبر نشاطات المجموعات البشرية لإثبات هويتها.. و بمقدار ما تمتلكه الأمة من ثقافة فإنها تساهم في حركة التاريخ، من هنا نفهم أهمية الثقافة في وجودنا ومستقبلنا.

ثم إن ثقافة الأمة لا يمكن أن تنفصل عن جذورها التاريخية وعن مزيجها النفسي الموروث وعن تراثها ومفكريها وعن إيمانها ومعتقداتها. وكل محاولة لهذا الفصل إنما يؤدي إلى مسخ الأمة والقضاء على مخزونها اللازم للحركة والإبداع، وهذا لا يعني الوقوف عند الموروث،بل يعني اتخاذه أساساً وقاعدة للحركة ولاستشراف المستقبل،وثقافة منطقتنا الإسلامية–التي يعيش فيها الإيرانيون والعرب– مشتركة مهما أُريد تجزئتها باسم القومية والإقليمية والطائفية،وأعظم سهم في إثراء هذه الثقافة وتعميقها

كان سهم الإيرانيين والعرب،وهم لذلك يتحملون السهم الأوفى من مسؤولية إحياء هذه الثقافة ونفض ما ران عليها من غبار، ودفعها لمواكبة متطلبات العصر، وتفعيلها كي تستعيد دورها في الإبداع الحضاري»[28].

إن العلاقات الثقافية بين الإيرانيين والعرب يُمكن رصدُها على مستويين:المستوى الرسمي، والمستوى الشعبي الذي تتدرج في إطاره النخب المثقفة، ومن خلال هذين الجانبين تتحدد خطوط التواصل، وتتبدى القنوات التي تمر عبرها مختلف الوشائج الثقافية بين الطرفين،فعلى صعيد القنوات الرسمية وشبه الرسمية هناك اتفاقيات ثقافية رائدة بين إيران والكثير من البلدان العربية،غير أن هذه الاتفاقيات بحاجة إلى تفعيل وتنشيط ودفع أكثر إلى الأمام،وعسى أن تتوفر في المستقبل ظروف أفضل تُسهم في تنشيط هذه الاتفاقيات، ومن الوسائل الهامة التي يُمكن من خلالها تعميق الروابط الثقافية بين إيران والعرب تبادل إقامة المراكز الثقافية، والندوات، والأسابيع الثقافية، والمهرجانات والمعارض، كما أن قطاع الإعلام بمختلف أنواعه يتحمل جزءاً كبيراً من المسؤولية، وله دور كبير في مد جسور التواصل الثقافي، ولاسيما في هذا العصر الذي نشهد فيه ثورة كبيرة على صعيد المعلوماتية،فلابد من التركيز في الخطاب الإعلامي على التواصل الثقافي، والسعي الجاد بغرض الارتقاء إلى مستوى التحديات، والظروف الراهنة.

كما أن القنوات الجامعية من شأنها أن تلعب دوراً هاماً في سبيل الارتقاء بالعلاقات الثقافية الإيرانية العربية ،والنقطة التي يجب التركيز عليها، والتي تعتبر من الأهمية بما كان بين الجامعات الإيرانية والعربية هي اللغتان العربية والفارسية.فاللغة العربية تدرس في كل الجامعات الإيرانية حتى مستوى الدكتوراه،وهي بحاجة لأن تتواصل مع الجامعات العربية في حقل التجارب التعليمية والعلمية والبحثية، وهناك شيء بسيط من هذا التواصل ولكنه لم يبلغ المستوى المطلوب، كما يشير إلى ذلك المؤلف ،كما أن الجامعات العربية وخاصة الجامعات المصرية تدرّس اللغة الفارسية،وتُسلط الأضواء على الدراسات الإيرانية في مختلف المجالات،وعلى الرغم من الإنجازات المحققة،إلا أن التبادل الجامعي بين العالم العربي وإيران هو بحاجة إلى تنشيط أكثر، ومتابعة جادة بهدف تحقيق تواصل رصين من خلال إقامة ندوات مشتركة فكرية، وتاريخية، وأدبية، وفلسفية، وعلمية،ويقترح المؤلف إنشاء مركز للتنسيق الجامعي العربي–الإيراني لوضع الجامعيين العرب والإيرانيين في صورة النشاطات الجامعية للفريقين، وتنشيط التواصل بينهما.

وبخصوص قنوات النخب المثقفة ،فالدكتور آذرشب يرى أن السنوات الأخيرة قد شهدت من النخب الإيرانية والعربية اهتماماً كبيراً بالتواصل بين الطرفين، وهذا ما تجلى في ندوة«العلاقات العربية الإيرانية–الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل»، والتي أقيمت بالدوحة سنة:1995م، وندوة«التعاون العربي

الإيراني» التي نُظمت بطهران سنة:1999م، وما تجلى من خلال هاتين الندوتين هو أن هناك ضرورة ملحة، وحاجة كبيرة لتحقيق تواصل ثقافي بين الجانبين، وقد ذُكرت في الندوة التي انعقدت بقطر جملة من القضايا الهامة التي تُعبر عن الواقع، وتستشرف المستقبل، ومن أهم الاقتراحات التي ذُكرت بجلسة الحوار في الدوحة الدعوة إلى تشكيل لجان عربية–إيرانية لوضع ميثاق عمل مشترك، وأن يكون تشكيل اللجنة بشكل تستطيع فيه أن تواصل أعمالها في كل ظروف التشنج المحتملة في ساحة المنطقة، وأن تكون قادرة على الفعل في هذه الظروف لا الانفعال بها ، وضرورة الحرص على إجراء هذا الحوار ومواصلته، وتعميقه، وإلا فسينجر عن ذلك تعريض أنفسنا وأجيالنا القادمة لمزيد من الضعف، والهوان، والدمار، ولاسيما في ظل الظروف الدولية والإقليمية والمصلحة العربية والإسلامية.

ولا يمكن بأي حال من الأحوال التغاضي عن قناة المؤسسات الثقافية فمن شأنها أن تنهض بأدوار لا تستطيع أن تقوم بها المؤسسات الرسمية والجامعية، وذلك لأنها تمتلك مساحة من الحرية لا تتوفر للقانتين السالفتين، ولاسيما على مستوى الساحة الاجتماعية العامة منها والخاصة، ومن السبل التي يمكن أن تمد جسور التواصل على صعيد قناة المؤسسات الثقافية ترجمة أعمال من العربية إلى الفارسية، ومن الفارسية إلى العربية، وهذا ما رأيناه في بعض المؤسسات–على الرغم من قلتها– في إيران والعالم العربي.

وبشأن الآفاق المستقبلية فكل من الثقافتين العربية والإيرانية تواجهان جملة التحديات المشتركة، ومن أبرز هذه التحديات العولمة الثقافية والمعلوماتية التي تستهدف تكييف مختلف السلوكيات وفقاً لإرادة قوى لا تهتم بهويات الشعوب، وثقافاتها، ولا تُقيم لها وزناً، وكذلك التطبيع، والغزو الثقافي الذي يُعد ظاهرة طرقت مختلف المجالات في حياتنا اليومية والفكرية والثقافية،بالإضافة إلى الاستهانة بمقدساتنا التي تشكل أساس هويتنا ،وشخصيتنا الثقافية المستقلة، و أبرز ما تتعرض إليه مقدساتنا ما نراه يحدث بشكل مستمر في القدس الشريف، وأماكن أخرى تنصب كلها في إطار مخططات مدروسة للنيل من ثقافة الأمة الإسلامية في الصميم ، كذلك الشأن عندما يتعلق الأمر بالتغرب وفقاً لبعض الدعاوى التي ترمي إلى قطع المسلمين عن جذورهم، وإلى خدمة الذوبان وتمييع الشخصية الثقافية المستقلة، ويهدف إلى مسخ الفكر والأدب، وهذا ما ينطبق على الكثير من التحديات الأخرى التي تنضوي تحت لواء المصير المشترك للأمتين العربية والإيرانية ومن بينها:

«التطرف:وهو ظاهرة خطرة مشهودة في عالمنا الإسلامي ابتليت بها كل المجموعات الإسلامية وغير الإسلامية،غير أن التركيز أخيراً ينصب على الجماعات الإسلامية لأسباب معينة، ويتحدد بعدم رعاية موازين الاعتدال في الرفض والقبول. ويؤدي عادة إلى ردود فعل سلبية، وسببه بالدرجة الأولى عدم

وجود تربية صحيحة ترسخ السلوك المتعادل للأفراد، وتبدو بوضوح في الحوار أو الشجار الدائر في الساحة الثقافية تجاه مختلف الأمور.

وأما العنف فهو أيضاً ظاهرة طبعت الجماعات السياسية بمختلف فصائلها في العالم الإسلامي، و ما يقصده المؤلف بالعنف هو مواجهة الرأي الآخر بالشدّة،والابتعاد عن روح الحوار واللين والكلمة السواء التي دعا إليها القرآن، والعنف له أسبابه النفسية والثقافية والتربوية، وأخطاره وتبعاته الواضحة، وكذلك التخلف العلمي والثقافي الذي هو حالة واضحة كل الوضوح ولا تحتاج إلى بيان،تتمثل في تخلفنا في التقنية والتعليم ومواكبة مسيرة التطور العلمي والمعرفي،بالإضافة إلى القراءة المشوهة للإسلام وهي تظهر بأشكال مختلفة تسئ إلى الإسلام.منها القراءة المتخلفة المشهودة في بعض بقاع العالم الإسلامي،حيث توضع المرأة والأفكار والعقول وراء قضبان من السجون باسم الإسلام، أو القراءة المهزومة أمام الفكر الغربي التي لا تلتزم بأي أصول وقواعد منضبطة لفهم الإسلام.

هذه وأمثالها تحديات ثقافية تواجه العالم الإسلامي، وتتطلب من الإيرانيين والعرب أن يواجهوها ضمن خطة تتناسب مع جذورهم الثقافية المشتركة، ومع متطلبات الواقع الراهن»[29].

3–ثلاثة شعراء عرب في إيران

وفي سياق العلاقات الثقافية بين الشعراء العرب والإيرانيين،نُلفي مبحثاً خاصاً للدكتور محمد علي آذر شب موسوم ب:«ثلاثة شعراء عرب في إيران»،وهم كل من:أبي تمام، والمتنبي، والجواهري،فقد قصد أبو تمام خراسان حينما كان عبد الله بن طاهر والياً عليها، وعلى المشرق،وعندما وصل إليه أنشده قصيدته البائية البديعة،ومما قاله في ختامها:

بحسبِك من نيلِ المنَاقِبِ أن ترى عليماً بأن ليست تُنالُ مناقِبُهُ
إذا ما امرؤ ألقى بربعك رحلَهُ فقد طالبته بالنجاح مطالبه

وفي رحلته اهتم أبو تمام أيما اهتمام بالأحداث التي وقعت في إيران،ففي سنة:220هـ،وقعت معركة«أرشق»،والتي انتهت بهزيمة بابك،فكتب أبو تمام شعراً في هذه الموقعة، وفي الأفشين الذي كان قائداً لجيش المعتصم،كما مدح عدداً من القواد من بينهم« أبو سعيد محمد بن يوسف الطائي الثغري»،وقد رأى بعض النقاد أنه كان لإيران أثر كبير في شعر أبي تمام،إذ أن المعارك التي شهدها الشاعر في إيران أعطت شعره لوناً جديداً ،ففي نظرهم أن شعره قبل هذه الواقعة لم يغلب عليه بشكل كبير طابع وصف الحروب،حتى غدت هذه الميزة من خصائص شعره،وليس هذا فحسب بل حدثت في شعره« نقلة نوعية بعد سنة220.فهذه السنة، وما بعدها من حياة أبي تمام هي السنين التي يبدو فيها خصبه النفسي بأجلى ما ظهر في شعره طول حياته. ورحلة أبي تمام إلى خراسان ختام طور من أطوار تاريخ

شعره، وبدء طور جديد يتميز عن جميع عهوده الماضية.فبعد رجعة أبي تمام من خراسان يبدأ دور أنضج شعره وأكمله.ففي قصائده طول غير متكلف، وخصب واضح ولين،وفي التيار النفسي الجاري فيها أريحية وحلاوة، وفي حسّه تركز وعمق،،،

وقد كان مسك ختام زيارة الشاعر لإيران تأليفه كتاب«الحماسة»فإنه لما وصل همدان،وكان في زمن الشتاء، والبرد بتلك النواحي شديد،قطع عليه كثرة الثلوج طريق مقصده،فنزل عند بعض وجوه المدينة. وكان بيته عامراً بالكتب وفيها دواوين العرب،فتفرّغ أبو تمام لمطالعتها، وأختار منها كتاب«الحماسة» وعليها شروح كثيرة،أشهرها شرح التبريزي،وشرح المرزوقي»[30].

وأما المتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس فحينما زار إيران كانت تحت حكم البويهيين، وقد كان فيها ملكان من آل بويه هما ركن الدولة في الري، وكان يعمل في ديوانه ابن العميد والصاحب بن عباد، وعضد الدولة في شيراز، وقد حل المتنبي بمدينة الري حيث مقر ابن العميد الذي كان يذهب كل عام إلى مدينة«أرجان»، والتي كانت تشتهر بكثرة خيراتها، واتساعها، وفي هذه المدينة أنشد المتنبي ثلاث قصائد في مدح ابن العميد، ومما يروى عن زيارة المتنبي أن الصاحب بن عباد وجه إليه الدعوة لزيارته ،بيد أن المتنبي لم يستجب له، وفضل ابن العميد عليه.

وليس من شك في أن زيارة المتنبي لإيران ومكوثه بها ما يزيد عن ثلاثة أشهر كان له الأثر البالغ في شعره،وقد أحدثت هذه الزيارة الكثير من التحولات، ومن أهم التحولات التي رصدها الدكتور طه حسين خلال زيارة المتنبي لإيران إشارته إلى أن الشاعر قد نشط شيطان شعره كما لم يعرف عهد من عهود الشاعر في حياته كلها باستثناء عهد الشباب،كما امتاز شعره بالتنوع والاختلاف، حيث طرق المتنبي في هذه الفترة أكثر الفنون الشعرية في المدح، والوصف، والسياسة، والرثاء،وكذلك فالمتنبي كما يرى عميد الأدب العربي لم يتقن وصف الطبيعة في طور من أطوار حياته كما أتقنه في هذه الفترة، وخاصة وصفه لشعب بوّان فهو وصف رائق حقاً.

وقد حل الشاعر محمد مهدي الجواهري بإيران في العشرينيات،فكانت زيارته الأولى سنة:1924م، والثانية سنة:1926م، فأبدع الشاعر أروع قصائده في هاتين الزياتين، ومن بين هذه القصائد:«على حدود فارس»،و«الذكرى المؤلمة»،و «على كرند»، و«الريف الضاحك»،و«بين القطرين»، و«الأحاديث شجون»، وغيرها من القصائد،وقد كان لإيران تأثير كبير على إبداعه،حيث تحدث عن مدى هذا التأثير قائلاً:«لقد كان لوجودي في«طهران»عاصمة الفرس مدة صيف43 و45(يقصد 1343و1345هـ) الفضل الأدبي الذي لا يُنسى...فقد لطّفت أوضاع هذه المملكة الروحية، وأذواقها النفسانية من روحي وذوقي التلطيف المحسوس واستطاعت بما أوتيت صفاء جو، واعتدال مناخ، وعذوبة

هواء، وجمال طبيعي التأثير في هذه الروح العراقية تأثيراً قرّبها من روح«حافظ»، و«سعدي»،و«الخيام»،و«الفردوسي»، و«النظامي» وبالأخير من روح «عارف»و«ايرج»، وعرفانهم لحد المشاركة في الذوق والفن والمشاطرة للعواطف والميول »[31].

كما أشار الجواهري إلى أن القصائد التي كتبها في إيران هي أعز ما حوته مذكراته الشعرية، وأنفس ما عرفته صفحاتها،وفي زيارته الثالثة لإيران حظي محمد مهدي الجواهري باستقبال كبير، وأحتفي به أيما احتفاء من قبل المثقفين الإيرانيين،وكرم من قبل الشعراء والأدباء في إيران.

وقد استعرض الدكتور آذرشب في مبحث مستقل وقفات سيد قطب مع بعض الأدباء الإيرانيين ،فأبرز لنا رؤيته لكل من:عمر الخيام، وبشار بن برد، وأبي نواس، وابن قتيبة الدينوري، وأبي هلال العسكري، وعبد القاهر الجرجاني، وحافظ الشيرازي.

خاتمة:

وبقي في الختام أن نقول إن الدكتور محمد علي آذرشب قد قدم لنا من خلال أبحاث هذا السفر القيم أفكاراً ورؤى تعد غاية في الأهمية،حيث إنه يقدم لنا بطاقة دعوة للتأمل في شتى القضايا المتصلة بالتواصل الثقافي بين العالم العربي وإيران، ويدفعنا إلى التفكير، والبحث، والتعمق في واقع ، وآفاق العلاقات الثقافية العربية الإيرانية،إذ يكفيه فخراً أنه فتح أبواب الحوار في موضوع بالغ الأهمية،يحتاج إلى دراسات مستفيضة، وجهود مضنية،وإن مجرد الغوص في هذا الموضوع لهو مجهود محمود في سبيل مد جهود التواصل بين الجانبين الذي هو مقوم من أهم مقومات عودة أمتنا الإسلامية إلى ساحة التاريخ[32] ،فللعرب والإيرانيين كل المقومات الثقافية اللازمة لاستعادة مكانة الأمة على الساحة العالمية، ولكن الأمر يحتاج إلى جهود جبارة لوضع أطر التعاون، وأسس التحرك الثقافي المشترك، والتغلب على الصعاب،وليس من شك في أن هزيمة المسلمين كانت بالدرجة الأولى ثقافية،ولذلك ضعفت لديهم روح التواصل، والعطاء، وروح الخلق والإبداع، فما أحوجنا إلى إعادة هذه الروح فهي مهمة كبرى يتحمل مسؤوليتها كل من يستطيع أن يقطع خطوة على طريق شدّ الطاقات الفكرية، والثقافية، والعلمية ،والفنية، في منطقتنا الإسلامية.إذ لا يمكن لبقعة من بقاع هذه المنطقة أن تسجل انتصاراً في أي ميدان من ميادين العلم، والثقافة ،والإنماء ، دون تعاون سائر الأجزاء، وقد أصبح ذلك واضحاً كل الوضوح في العقود الأخيرة بشكل خاص بعد أن تكشف اشتراك العالم الإسلامي ووحدته في المصير، وفي ما يواجهه من تحديات.

إن هذا الكتاب (العلاقات الثقافية الإيرانية العربية)يمكن أن ندرجه ضمن واحد من الدراسات الفكرية، والتاريخية الجادة التي سلطت الضوء على مختلف العلاقات، والصلات التاريخية، والفكرية،

والأدبية بين الحضارتين العربية، والإيرانية ، فقد حاول المؤلف أن يتأمل في شتى الصلات، والوشائج التي نسجت خيوطها بين الحضارتين ،والثقافتين، فتطرق إلى كثير من القضايا ،وكشف عن جوانب الاهتمامات العربية بتراث إيران سواء على المستوى العام، أو الخاص ؛ فنجده يُبرز العديد من صور التفاعل الثقافي العربي الإيراني ،فقد كشف النقاب عن العلاقات الثقافية العربية الإيرانية من جوانب عدة،وتحدث عن العرب، وصلتهم بالتراث الإيراني،وبيّن مدى اهتمام الكتاب العرب المُحدثين بالثقافة الإيرانية،وخلص من خلاله إلى أن الصلات، والتأثيرات ليست ضعيفة ، وإنما تحتاج إلى جهود ،واهتمامات أكثر.

والجدير بالذكر أن الباحث الأكاديمي(محمد علي آذ ر شب) يذكر المصادر والمراجع بدقة، وهو ما جعل الكتاب ذا قيمة علمية، وأكاديمية ، فهو صالح سواء لعامة القراء ،وكذلك للباحثين المتخصصين .

الهوامش:

(1)د.محمد علي آذر شب:العلاقات الثقافية الإيرانية العربية،منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق،ط:1421،01هـ/2001،ص:45ومابعدها،65.

(2)د.مصطفى حجازي: الاتصال الفعال في العلاقات الإنسانية والإدارة،منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،1990م،ص:18.

(3)د.أو النجا محمد العمري:الاتصال في الخدمة الاجتماعية،منشورات مؤسسة دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،مصر،1976م،ص:21.

(4)د.لوكيا الهاشمي و د.جاير نصر الدين : مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي، منشورات مخبر التطبيقات النفسية والتربوية، جامعة منتوري،قسنطينة،الجزائر،2005م،ص:128.

(5)د.بهجت كشك: الاتصال ووسائله في الخدمة الاجتماعية، منشورات مؤسسة المكتب الجامعي الحديث، الإيكندرية،مصر،1993م،ص:14.

(6)أحمد مسجد جامعي:كلمة افتتاحية لكتاب محاضرات في حوار الحضارات ،منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق،1421هـ/2001م،ص:9.

(7)انظر : د.محمد بن عبد الكريم الجزائري : الثقافة ومآسي رجالها، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، الجزائر (د.ت)، ص : 9 وما بعدها.

(8) د.محمد بن الكريم : المرجع نفسه، ص : 10.

(9)ابن منظور : لسان العرب، مادة : ثقف.

(10)أبو حيان التوحيدي : المقابسات، ص : 375، مطبعة الرحمانية، القاهرة، 1929 م.

(11) ابن خلدون : المقدمة، ص : 448، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1967 م.

(12) د.أحمد طالب الإبراهيمي : المرجع السابق، ص : 116.

(13) د.محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق، ص : 38.

(14) د.أحمد طالب الإبراهيمي : المرجع السابق، ص : 116.

(15) أُنظر ما جاء في سبب بناء الأهرام كتاب : « حسن المحاضرة، في تاريخ مصر والقاهرة » لمؤلفه جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (الجزء الأول).

(16) اسقينا معظم هذه المعلومات المتعلقة بالفرق بين الثقافة والحضارة من كتاب « الثقافة ومآسي رجالها » للدكتور محمد بن عبد الكريم، ص : 38 – 39.

(17)د.عبد النبي اصطيف:حوار الحضارات في عصر العولمة،بحث منشور في كتاب محاضرات في حوار الحضارات،ج:01،ص:323 وما بعدها.

(18)شكري بوشغالة:حوار الأديان،مجلة الحياة الثقافية،مجلة شهرية تعنى بالفكر والإبداع تصدر عن وزارة الثقافة التونسية،عدد خاص بالأديان والقيم الإنسانية المشتركة ،العدد:199،جانفي2009م،ص:49.

(19)ينظر:د.إبراهيم القادري بوتشيش:المرابطون وسياسة التسامح مع نصارى الأندلس،نموذج من العطاء الحضاري الأندلسي،مجلة دراسات أندلسية،عدد:11،رجب1414هـ/1994م،تونس،ص:22،وما بعدها، وينظر:د. بومدين كروم:ملامح الحوار الديني في الحضارة الأندلسية،أعمال الملتقى الدولي الحضارة الإسلامية بالأندلس،أيام:14،و15،و16 ربيع الأول1428هـ/2،و3،و4أفريل2007م،منشورات المجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر،2008م،ص:21 وما بعدها، وينظر:د.سعد بوفلاقة:حوار الثقافات في الغرب الإسلامي،مجلة المنار الجديد،عدد مزدوج32/31،صيف،خريف2005م،القاهرة، مصر،ص:53 وما بعدها.

(20)د.عمار جيدل:متطلبات الحوار الحضاري،أعمال مؤتمر كيف نواصل مشروع حوار الحضارات،ج:01، ،1423هـ/2002م،ص:138.

(21)د.عمار جيدل:متطلبات الحوار الحضاري،المرجع نفسه،ص:140.

(22)د.عبد القادر الشيخلي:ثقافة الحوار في الإسلام،منشورات كتاب الرياض،الرياض،المملكة العربية السعودية،ط: 1424،01هـ/2003م،ص:128 وما بعدها.

(23) د.عبد العزيز بن عثمان التويجري:العولمة وحوار الحضارات:رؤية من خلال الإيسيسكو، المؤتمر الدولي التراث والمعاصرة وحوار الثقافات،منشورات جمعية بيروت التراث،بيروت ،لبنان،2003م ،ص:39 وما بعدها.

(24)د.محمد علي آذر شب:العلاقات الثقافية الإيرانية العربية،ص:3ومابعدها.

(25)عثمان الكعاك: العلاقات بين تونس وإيران عبر التاريخ، منشورات الشركة التونسية للتوزيع، تونس،1972م،ص:06.

(26)د.محمد علي آذر شب:المصدر نفسه،ص:20 وما بعدها.

(27)المصدر نفسه،ص:41 وما بعدها.

(28)المصدر نفسه،ص:47 وما بعدها.

(29)المصدر نفسه،ص:62.

(30)المصدر نفسه،ص:106–107–108.

(31)المصدر نفسه،ص:138.

(32)المصدر نفسه،ص:63،66.